

الصمت والدمى

« آه .. ليمهلني الموت
حتى أصير في قرطبه
قرطبه
البعيده ، الوحيدده . »
لوركا

ولو أن الطريق اليك ميسور
لما وهنت خطاي ، وسمرت ،
نظراتي اللهفي وراء الباب
ولا شهدت عيونك في انتظار زيارة الاحباب
ولا ما بيننا حال العدى والموت والسور
ولكن الشعالب في ربوعك تزرع الاهوال
وتفتال ابتسام الصبح فوق مباسم الاطفال .
« يا دار يا دار لو عدنا كما كنا
لاطليك يا دار بعد الشيد بالحننا » (1)

معتقة جرار الحزن من عشرين في قلبي
أشيل عذابها الموروث في روعي وفي هدبي
ولا أستطيع افلاتا ونسيانا
وتصفعني عيون الفير في المنفى ، تعريني
تشير الي
- اين تروح ، اي هوية تحمل ؟!
..... ؟
- فلسطيني ، اجل اني فلسطيني
هويتي العذاب يظل مصلوبا على وجهي ويدنيني
من الينبوع في وطني هناك « بكفرعانة » (2) وجهي
المفقود ،

وجهي الاصل .

واعبر دربي المزروع بالنظرات والعتمه
واعبر دونما كلمه

ألوذ بصمتي المشحون بالمأساة

وأحضن حزني الموار ، أركن للأسى الخلاق يبعثني ،
ويزهر في غد حقلا من البسمات

أذيب به عذاباتي

وترحل عن فمي مر الحكايات .

وتحملني الرياح على متون الشوق للاحباب
أعانق طفلة الفجر الجديد ، وأطبع القبلات ،

فوق جبينها القمحي
وأشدو غنوة الفرح
ولكن آه .. موصدة هي الابواب .

رباتي صوت والدتي العجوز مبللا بالحزن والامل .
« بالله يا طير الحي ان جيت دارنا
ريئص (3) ألا يا طيرنا وارتاح
قل لها بحال الجهل يا طول عزنا
ياما قعدنا ع الفراش صحاح
يا من درى يصفى زمانى واعاتبه
واعاتبه باللي مضى لي وراح . » (3)
ويزداد الحنين ، ويقطر الموال أشجانا

متى يصفو الزمان ، يعود كل مشرد لتراب اوطانه ؟!
يقببه ، ويجثو في اخضرار الجرح فوق قبور من ماتوا
يقول لهم ...

لعد عدنا فلا تبكوا على الاحياء

عبرنا الجسر لم نحلم ، ولم تقعد بصحن الدار نستجدي ،
ونرقب « رزقة الفقراء » ؟!

متى يصفو .. ؟؟ .

متى يصفو .. ؟؟ ..

أهاجر في الوجوه ، أطالع الحرمان

« يا دار يا دار لو عدنا .. »

لئن نامت على شرفاتك الاحزان ، غنى طائر الالم

يظل هواك نبض دمي .

وان هدموا الجسور اليك ، أبحرت المراكب عنك للمنفي
فأنت معي

فأنت معي

وان سيقوا بنوك ، مواكبا للسبي يا وطني

وان هاموا بصحراء الدجى والتيه والشجن

وان طعنوا بسكين الطوى في عتمة الليل

وان نهبت مواسمنا بلا عدل

وان طالت جبال النفي والبين

فلن نساك يا وطني

فما زال الوميض يشع في الاحداق

وميض الرفض والاصرار والثوره

وما زال المشرد في الطريق اليك يا حلمي ولن يشنيه

عذاب القرية المره

لانك فيه انت الروح ، انت الوهج والفكره .

محمد القيسي

عمان

(1) من الشعر الشعبي الفلسطيني في اللوعة والحنين .

(2) فرية الشاعر في فلسطين المحتلة .

(3) ريص بمعنى اجلس ، امكث . ايضا من الشعر الشعبي
الفلسطيني .